٣

شباب محمد صلى الله عليه وسلم

لكى لا تحطم حصون الإسلام من الداخل

حسين محمد يوسف

محمد عطية خميس

دار الاعتصام

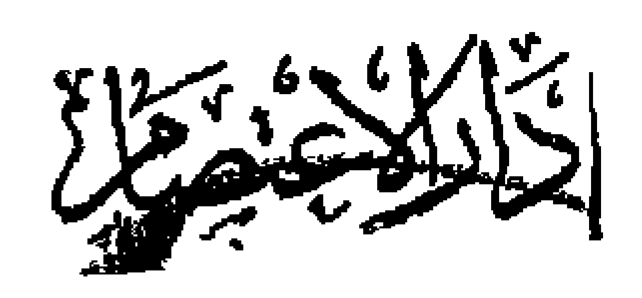
شباب محمد صلى الله عليه وسلم

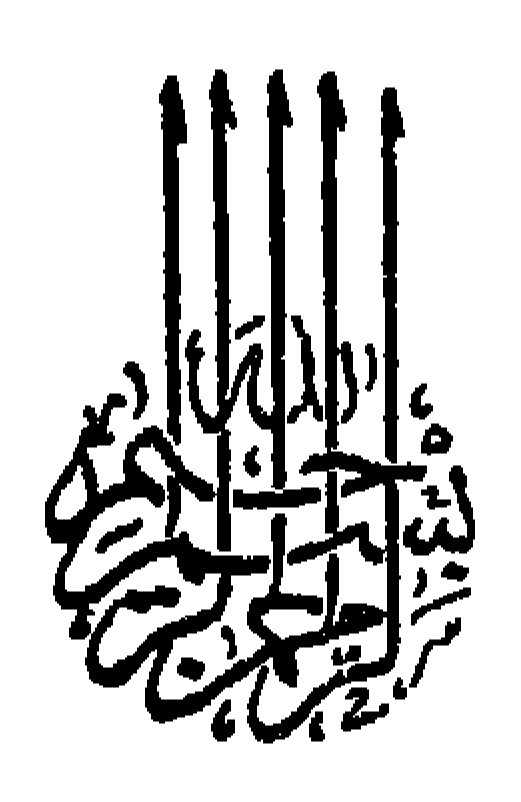
رسائل الدعوة ١

لكي لا تتحطم حصون الإسلام من الداخل

حسين محمد يوسف

محمد عطية خميس





بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله المنعم الوهاب ، الهادى الى الصواب ، منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب الذين (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

والصلاة والسلام على النبى المصطفى الأمين ، سيد الخلق أجمعين ، وامام المتقين ، وشفيع المذنبين ، وقائد الغر المحجلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد .. فليست الدعوة الى الله عاطفة زائفة ، واندفاعا لا ضابط له ، وارتجالا غير قائم على دراسة ، وأقوالا تلقى جزافا فى غير مواضعها .. ولكنها جهاد فى سبيل الله ، وعمل على اعلاء كلمته وتنفيذ تعاليمه .. فكما أن على المجاهد أن يعرف موقعه ، ويدرس خصومه ، ويعرف أسلحتهم ، ويعرف المواقع التى يحشدون فيها قواهم ، ليؤدى دوره الذى تفرضه عليه ظروف المعركة .. كذلك يجب أن يصنع الداعية ..

ولكن كم من جماعات قامت باسم الدعوة ، وحمات ألويتها .. ليس ضد الخطر الداهم الذى يحيق بالاســلام والمسلمين ، بقدر ما عملت وتعمل على تمزيق صفوف الأمة ، وشغلها بخلافات مذهبية ، أو أمور خلافية ، أو قضايا تعتمد على نصوص ظنية الدلالة .

من أجل هذا ، قام شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ليقوموا بأمانة الدعوة ، بمفهومها الحقيقى ، يهتمون بأصول الاسلام ، وحصــونه الخطيرة التى تتعرض للهدم والتحطيم من الخارج والداخل على السواء .. واذا ، فنحن لسنا نسخة أخرى من غيرنا ، والا لما كان هناك داع أن نكرر أنفسنا مع غيرنا .

ومن هنا ، كانت دعوتنا للشباب . دعوكم من سفاسف القضايا ، وتفاهات الأمور الخلافية ، التى لا تقدم ولا تؤخر .. لا تشغلوا الأمة بنصوص ظنية الدلالة ، اختلفت الآراء فيها منذ قرون وقرون .. والخلاف عرف منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقر صاحب كل رأى على رأيه ، ما دام هذا الخلاف بنى على اجتهاد لا ينال من العقيدة وأصولها ..

هناك ما هو أخطر من كل هذه الخلافات المذهبية .. انتبهوا الى ما هو أخطر وأهم ، والا ضاعت الأمة وضاع الاسلام ، فتعود المأساة من جديد .. مأساة سقوط دولة الخلافة أمام جيوش التتار ، بعد أن انشغل المسلمون بقضية خلق القرآن وغيرها من القضايا التى تشابهها .

من أجل هذا ، قام شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أربعين عاما .. ومن أجل هذا أعادوا تشكيلهم من جديد بعد أربعة عشر عاما ، عطلت فيها القوى المعادية للاسلام نشاطهم .. ومن أجل هذا يصدرون هذه الرسائل ، على أساس منهاج مدروس ومعدّ ، لتوضيح مبادىء الدعوة الصحيحة السليمة .. الدعاة شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكى نؤدى دورنا البناء فى توعية الأمة وايقاظها، للدفاع عن حصون الاسلام ، ولنبين لهم ما يتعرض له ديننا من عدوان بمعاول الأعداء والأدعياء .. الأعداء بما أوتوا من حقـــد على الاسلام والمسلمين .. والأدعياء بما أوتوا من حمق أخرق أو جهل أعمى ، أو غيرة مصطنعة هوجاء .. وخاصة هؤلاء الأدعياء والعملاء ، الذين رضعوا من لبان الغرب والمبشرين والمستشرقين ، وفتنوا بمدنيتهم الزائفة .. وكان من بين ما رضعوه كراهية الاسلام وتعاليمه .

كان موضوع رسالتنا الأولى من هذه الرسائل ، بيان منطلق الدعوة الى الله .. ومركز العقل من الفكر الاسلامى.. فأوضحنا أن الاسلام دين الفطرة الانسانية السليمة ، التى عرفت منذ بدء الخليقة ، لترد الناس الى جوهر آدميتهم ، وحقيقة انســانيتهم التى اندثرت ، بيانا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اعرف نفسك تعــرف ربك)) .. كما اوضحنا فى رسالتنا الأولى قضية موقف العقل من الفكر الاسلامى .. ما هو المقصود من العقل ؟ وهل يكون العقل حكما على شريعة الله ؟ .

وفى الرسالة الثانية أوضحنا ((بداية الداعية)) ..
من أين يبدأ ؟ يبدأ بنفسه ، فيصلحها ، ويلزمها طاعة الله واتبـاع أوامره ، ويصدق سلوكه مع قوله (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .. وهذا التغيير للنفس لا يكون الا بالتزام فرائض الله ، والحرص على أركان الاسلام الخمسة ، بما تستوجب من أحكام ظاهرة ، وأحكام باطنة ، وآداب عالية ، وحضور مع الله . حتى تتحقق الحكمـة منها . وهيهات هيهات أن ينجح داعية لا يصلى ولا يصوم ولا يزكى ولا يحج مع القدرة .. هيهات هيهات أن ينجح داعية دون أن يلتزم فى باطنه آداب هذه العبادات ..

واذا كانت الرسالة الثانية قد أوضحت واجب الداعية نحو ربه .. ففى هذه الرسالة نوضح واجب الداعية نحو كتاب الله .. ونحو رسول الله .. ونحو الفقه الاسلامى ورجاله وكتبهم ، وتراثهم العظيم ..

وما كان فى استطاعتنا أن نتناول مصادر الشرع الثلاثة: الكتاب والرسول والفقـه . وندع الحديث عن أهل البيت والصحابة الذين أصبح الطعن فيهم ، هو المدخل المؤدى الى التشكيك فى هذه المصادر وتهوينها ، ثم الاعراض عنهـا فى النهاية .

والحصون المتوالية.. اذا انهدم منها أول حصن خارجى، سهل الخلاص بعده الى الحصن الذى يليه .. ثم يصبح من السهل واليسير أن يتساقط حصن بعد حصن .

كيف خطط خصوم الاسلام ؟

هذه الحقائق يجب أن تكون واضحة أمام أعيننا .. فان معركة خصوم الاسلام معنا لها تاريخ ..

بدأت بالحروب الصليبية ، ولكن فشلت لغة القوة والسلاح .. ومع أنها لا زالت تستخدم فى كثير من المناطق الاسلامية .. فى الفلبين وأريتريا وتايلاند .. وفى كثير من بلاد المسلمين ..

فاستخدموا سلاح التبشير ، العلنى ، ولكنه فشل .. ولو أنه لا زال يستخدم حتى الآن فى اندونيسيا ، وفى نيجيريا وفى أواسط افريقيا .. وفى مناطق أخرى من بلاد المسلمين ..

فاستخدموا سلاح تمزيق الدولة الاسلامية باسم القوميات ، ولكن انقسام المسلمين ، لم يصل بعد الى حد نسيان مسئولياتهم الجماعية ، للتعاطف والتضامن فيما بينهم.

فاستخدموا سلاح التشكيك فى مصادر الاسلام ، حتى يشككوا فى صلاحيته .. ومن عجب أن وجدوا لهم عملاء وأدعياء ، وأنصارا من صفوف المسلمين ، يعاونونهم من حيث يشعرون أو لايشعرون، ومن حيث يقصدون أو لا يقصدون.. ومن عجب أن أطلقوا على عملية التدمير هذه شعارات تستروا وراءها .. فهى تارة يسمونها ((تطهير)) الاسلام وتارة يسمونها ((تطوير الاسلام)) !! .

وهــذا الاتجاه الخطير هو ما أوضحه القس ((جب)) فى كتاب ((الى أين يتجه الاسلام ؟)) .

استعرض فيه نفوذ الثقافة الغربية فى العالم الاسلامى، ومدى التطور الذى لحق أفكار المسلمين فى كل بلــــد من بلادهم .. ثم انتهى الى قوله :

((ومن ثم نستطيع أن نقول ـــ حسب سير الأمــور الآن ـــ أن العالم الاسلامى سيصبح خلال فترة قصيرة لا دينيا فى كل مظاهر حياته ، ما لم يطرأ على الأمور عوامل ليست فى الحسبان فتغير اتجاه التيار)) .

والعامل الذى ليس فى الحسبان ، أن نستيقظ جميعا، وندع أمر انشغالنا فى الخلافات المذهبية ، ومحاولة كل فريق احتواء الفريق الآخر .. العامل الذى ليس فى الحســبان ، أن ندع السفاسف والتفاهات فى الأمور الظنية الدلالة ، ونقف جميعا صفا واحدا للدفاع عن أصول الاسلام وحصونه .

وهذه الرسالة على صغر حجمها ، توضح مبادئنا فى هذه الأصول ، وتضع الخطوط العريضة أمام شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن يريد أن يقف فى صفوفهم .. فقد آن الأوان أن نعمل لانقاذ الاســلام من الخطر العظيم الذى يتعرض له من الخارج والداخل على السواء ، بفعل سموم الحقد الأجنبى، والجهل المحلى .. وفى هذه الكلمات سأقتصر على بيان هذه المخاطر التى تهددنا من الداخل ..

* * *

حصن الفقـــه الاسلامى

هذا هو حصن الفقه الاسلامى .. حصن أحكام الشريعة التى استنبطها فقهاؤنا الأعلام الأجلاء من الأدلة النقلية ، نصوص الكتاب والسنة ، وأسباب النزول ، وتاريخ السيرة، وعلوم اللغة .. بينوا كل هذا واستنبطوه بملكتهم العلمية الاسلامية ، وبنور قلوبهم من الورع والاستقامة فى السلوك .. هذا الحصن اتجهت اليه معاول الجهلاء والأدعياء والمغرضين .. فاعتبروا هذه الثروة الفقهية آراء شـــخصية ، وليست من الشريعة فى شىء .. بل ودعا بعضهم الى تركها لقدمها، ونال البعض من أشخاص علماء الفقه ، حتى وصل الأمر أحيانا الى رميهم بالكفر ، أو الى ما يقرب من هذا .. ويصنع كل هذا أشخاص حسبوا على الاسلام ، بل ونسبوا أنفسهم أنهم من دعـاته .. واليكم أمثلة ..

نشرت مجلة ((الطليعة)) القاهرية فى عدد نوفمبر ١٩٦٥م مقالا للدكتور محمد أحمد خلف الله بعنوان ((العدل الاسلامى وهل يمكن أن يتحقق ؟)) . واتخذ من مقاله فرصة التشهير بعلماء المسلمين ، وبعجزهم عن الاجتهاد ، وتمسكهم بالنصوص الحرفية التى لم تعد صالحة للعصر الحديث . وقال فيه :

((ان العدل الاسلامى ، أمنية من الأمانى وليس واقعا يتحقق)) !! .

* * *

وقال عن معايير الفقه الاسلامى :

((ان هذه المعايير من القدم بحيث تعجز عن أن تحقق حقا ، وأن تبطل باطلا ، وأن تقيم عدلا فى مثل العصر الذى نعيش فيه ، والذى أصبحت فيه المعايير أكثر دقة ، وأصبحت فيه الموازين أكثر انضباطا)) !! .

ثم يواصل سخريته من الفقه الاسـلامى ونصوصه فيقول :

((ومن الغريب أن المسلمين اليوم لا يعنيهم أمر من هذه الأمور بقـدر ما يعنيهم الاستمساك بهـذه القيم ، ويكون استمساكهم أشـد عنـدما يكون المعيـار القديم نصا من النصوص ، أو حكما لأحد الصحابة أو التابعين ، أو قاعدة فقهية توصل اليها فقيه من الفقهاء)) !! .

ومع هذا يظل مثـل هذا الرجل ، أمينـا على أبنائنا فى الجامعة ، ينفث فيهم مثل هذه السموم ، التى تهدم الدين والأمة معا .

وهـذا ((كاتب اسـلامى)) لم يحصل الا على كفاءة المعلمين .. وفى حصوله عليها شك كبير .. ومع هذا نجده يكتب فى بعض الصحف اليومية ينال من الامام ((النووى)) صاحب المنهاج وصاحب المجموع ، وينال من الامام الشعرانى وابن حجر ، وجـلال الدين السيوطى والامام الغزالى .. وغيرهم وغيرهم من رجال الفقـه .. ويكاد يرميهم بالكفر والانحراف عن دين الله .. وهم الذين خلفوا لنا من التراث

الفقهى كتبا وأسفارا لا زالت مراجع الذين يريدون أن يعرفوا أحكام الله .

وكم من رسائل الدكتوراه فى الشريعة والقانون ، ناقشها بعض أساتذة القــانون الوضعى فى الجامعات ، واعترضوا عليها ناهرين أصحابها ، وقائلين لهم :

ــ ان أقوال الأحناف والشافعية والمالكية والحنابلة ، ليست هى الشريعة .. لأن الشريعة نص من كتاب أو سنة .. وآراء الفقهاء آراء شخصية ، ولا تمثل شريعة الله !!؟؟ .

وذات يوم كنت أستمع الى محاضرة بجمعيــة التشريع والاقتصاد المصرى ، يلقيها استاذنا الدكتور على راشـــد عن القانون الجنائى فى الشريعة الاسلامية .. وكانت محاضرة قيمة وممتعة .. ووقف يعقب بعده مستشار من مستشارى محكمة النقض .. وكان كلامه عجبا :

ــ المعــاملات فى الشريعة الاسلامية ، ليست الا آراء فقهية ، تمثل وجهات نظر أصحابها .. وليست هناك قواعد معاملات فى الشريعة الاسلامية من الكتاب والسنة آلا فى باب الربا !!؟؟ .

وهذا كله يدل على جهل مطبق بالفقه الاسلامى وتراثه العظيم .. سرى فى أدمغة الكثيرين حتى نقلوه الى العامة .. واستهان هؤلاء جميعا بمقام علماء الفقهالاسلامى .. حتى اننى علمت أن طالبا فى جامعــة اسلامية فى احــدى الدول

الاســـلامية ، تجرأ يوما على مقام الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان ، فكتب على السبورة :

ـ أبو حنيفة كافر !!؟؟ .

وهذا رئيس جماعة اسلامية وصف الامام الغزالى رضى الله عنـــه بأنه ((الطاغوت)) وأطلق على الامام أبى حنيفة ((أبا جيفـــة)) .. والامام الشـــعرانى سماه ((البعرانى)) وكل هذا لا يتفق مع الأدب الاسلامى من قريب أو بعيد ، فضلا عن أنه محاولة هدم للأئمة المسلمين ، والفقه الاسلامى .

هذا التهوين من أمر علماء السلف وفقههم ، هو تهوين لأمر الشريعة ذاتها ، وهو من أخطر ما يهدد حصون الاسلام .

* * *

حصن الصحابة

والجرأة على مقام العلماء ومكانة الفقه تؤدى الى الجرأة على مقام الصحابة وما نقلوه الينا .. فهم نقلوا الينا كتاب الله وسنة رسوله وما فهموه منهما من أحكام ، لأنهم عايشوا التنزيل وصاحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان الشيعة والخوارج من أول من تجرأوا على مقام الكثيرين من الصحابة رضوان الله عليهم .

والشــيعة ــ وهم نحو نصف المسلمين ــ يفسقون صحابة أجلاء ، ويتهمونهم اتهامات لا تتفق مع مقامهم ، ولم تثبت صحتها عنــد أهل الجمهــور .. وفى مقــدمة هؤلاء الصحابة : أبو بكر وعمر وعثمان وعائشــة وغــيرهم .. وللكثيرين منهم فى حقهم أقوال ، نستحى أن نذكرها .. وهذا بالرغم من أن الصحابة أنفسهم كان بعضهم يجل بعضــا . ولعلى رضى الله عنه ، فى الخلفاء الثلاثة وفى عائشة ، أقوال كلها مديح فى حقهم ، وثناء عليهم ..

وكان مسلك الشيعة سببا لتمزيق صفوف المسلمين ، فى مسائل أصلها سياسى ، وانتهت الى خلاف فقهى .

وتمضى السنون والقرون ، ونجد نفرا من أهل السنة ، من الجهلاء المتعالين ، أو العلماء الذين أضلهم الله على علم ، يطعنون فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا رجل ينسب الى العلماء ، يؤلف كتابا يرمى فيــه أبا هريرة رضى الله عنــه بالتدليس .. وهــذا آخر يطعن فى معــاوية رضى الله عنه ويقول فى حقه : ((انه لم يصــح فى فضائل معاوية شىء)) .

والنتيجة : تتشكك فى أمانة الصحابة وصدقهم . واذا كان الصحابة هم الذين نقلوا الينا الكتاب والسنة ، فبالتالى نشكك فيما نقلوه من الحديث .. ثم نشكك فيما نقلوه من كتاب الله .

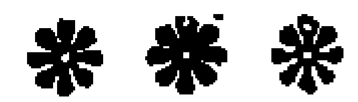
* * *

حصن اهل البيت

واذا استبحنا التطاول على مقام الصحابة ، فما الذى يمنع بعد ذلك من التطاول على مقام أهل البيت ؟ .

هذا كاتب يؤلف كتابا عن الامام الحسين رضى الله عنه ، يقول فيه : ((ان الحسين بن على قد قتل بسيف جده)) !؟؟

ونجد لخصوم الشيعة من الأمويين والخوارج أقوالا فى حق أهل البيت ، ما أنزل الله بهـــا من سلطان ، ولا تليـــق بمســـلم سمع قوله تعـــالى : ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) . والاساءة الى أهل البيت وايذاؤهم ، اســـاءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذاء له . ومن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باء بغضب من الله ورسوله .



حصن السنة

وبعد استباحة التطاول على كل هذه المقامات السامية فى تاريخ الاسلام والمسلمين ، يصبح من أبسط الأمور التطاول على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحاديثه الشريفة ، وسنته السمحاء .

واذا كان أعداء الاسلام قد استباحوا التطاول على مقام

رسول الله وسنته حقدا وعداء ، فان أدعياء الاسلام يصنعون هذا حمقا ، وتحت شعارات زائفة باسم ((التطهير)) . ونرى هذه الظاهرة الخبيثة الخطيرة قد استشرت فى هذه الأيام فى شكل حملات محمومة مسعورة فوق صفحات بعض الصحف ، وفى شكل كتب ضخمة ، أنيقة الورق ، فخمة الطباعة توزع بالمجان ، أو بأثمان رمزية لا تصل الى خمس تكاليفها !!.. فيا للأسف .. ويا للنكبة التى يقوم بها هؤلاء الأدعياء والجهلاء لخلق البلبلة فى صفوف المسلمين . وهم بهـذا يؤدون أجل الخدمات لأعداء الاسلام والمسلمين .

هذا ((كاتب اسلامى كبير)) يؤلف كتابا عن ((الرسول البشر ..)) ويصف رسول الله بأنه بشر يخطىء ويصيب ، ويستشهد بقوله تعالى : ((قل انما أنا بشر مثلكم)) ولا يكمل الآية ((يوحى الى)) فمثله مثل الذى يتبع أسـلوب ((ويل للمصلين)) ثم يقف ولا يكمل قول الله !! .

وتمضى الأيام والسنون ، وتفسـح له احدى المجلات الشيوعية المجـال ليكتب ، ليسىء الى الاسـلام والدعوة الاسلامية ورجالها .. فيكتب من فوق هذا المنبر الالحادى ، منبر الشيطان ، أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ((لم يكن الأمثل فى سلوكه)) فى بعض الأمور والتصرفات !!.

وهذه مجلة عربية ذائعـة الصيت ، يوزع منها مئات الألوف فى العالم العربى ، كتبت يوما بحثا تحت عنوان ((ليس كل ما فى البخارى ومسلم صحيحا)) .. والبخارى هو أصح

الكتب عند المسلمين بعد كتاب الله . والعجيب أنهم لا يحكمون على الأحاديث بالصحة وعدم الصحة ، بالأسانيد والمعايير العلمية السليمة ، المستمدة من تجريح الرواة ، ومعرفة علم طبقات الرجال ، ولكنهم يحكمون عليها بأهوائهم الضالة ، وأذواقهم السقيمة ، وعقولهم القاصرة .

هذا مهندس لا يعرف من علوم القرآن شيئا فضلا عن علوم الحديث ، والشريعة والفقه واللغة .. هذا المهندس هو نجيب متولى ، الوكيل الأسبق لوزارة المواصلات .. ألف جماعة باسم ((ندوة القرآن)) داعيا الناس الى الانصراف عن الحديث والسنة برمتها ، قائلا انه لم يصح من أحاديث الرسول الا خمسة أو ثلاثة أحاديث !!.. ودعا الناس الى الانصراف حتى عن السنن العملية المتواترة ، جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن .. فالصلاة التى يصليها المسلمون باطلة .. وقراءة التشهد ، وعدد ركعات الصلوات لم يأت فى القرآن !!.. ووضع فى الصلاة وحدها كتابا فى نحو ثمانمائة صفحة ، وزع آلاف النسخ منه مجانا .. وهو كتاب يدور حول تشكيك المسلمين فى صلاتهم ، لأنهم تلقوها بالسنة العملية المتواترة ، التى لم تصح عنده . وسانده فى ذلك الوقت مسئول من رجال الثورة ، هو ((جمال سالم)) .. الذى عرف بجنونه وتهوره فى تصرفاته .. والذى حكم باعدام الأبرياء من الشهداء الأطهار من جماعة الاخوان .. والذى طلب من واحد منهم أثناء محاكمته أن يقرأ فاتحة القرآن بالمقلوب !!؟.. فانتقم الله منه ، وابتلاه بمرض خبيث ،

حرمه النوم ، وجمع عليه آلام الدنيا كلها .. وكان يصرخ كالمجنون ، يطلب الخلاص من الحياة ، ولكن الله تركه يتقلب فى العذاب .. ليرى مقدمات عذاب الآخرة .. وهذا جزاء الذى سخر من كتاب الله ، وسنة رسوله .

وهــذا عسكرى .. لا يعرف الفــاعل من المفعول ، ولا المنصوب من المرفوع من المجرور .. ومع هذا يؤلف كتابا ضخما ، ويطبعه أفخم طباعة ، ويهاجم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم القولية والاقرارية والعملية .. يطبع منه آلاف النسخ ، ويبيعه بثمن رخيص جدا ، يخسر فى النسخة الواحدة نحو تسعين قرشا ، بخلاف المئات التى وزعها مجانا على الحجاج المسافرين الى الخارج ، لينقلوا ضلاله الى كل بلاد المسلمين .. وموضوع الكتاب يتلخص فى كلمتين .. القرآن فقط !! .. أما أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلنلق بكل كتبها فى اعماق البحر !! .

وهذا رئيس دولة اسلامية ــ العقيد القذافى ــ يقف يخطب ويقول ما معناه : ((لم يكن للرسول دور سوى أنه أتى الينــا بالقرآن .. فالقرآن وحده هو الذى نلتزمه .. أما أحاديثه فهى أقواله وآراؤه الشخصية ، لا علاقة لنا بها ولا نلتزم بها .. والرسول لم يكن رجلا عبقريا ..)) .

واصبح الطعن فى رسول الله عن طريق الطعن فى أحاديثه بدعة فى هذا الزمان .. لا يمر اسبوع واحد دون أن تطالع فى صحيفة تشهيرا بحديث من أحاديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، باسم ((تطهير السنة)) .. على نسق التطهير الشيوعى .. أى باعدام السنة !! .

والتشكيك فى نسبة الأحاديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يؤدى بالتالى ـ تبعا لمنطقهم ـ للتشكيك فى نسبة القرآن الى الله لأن الذى نقل الينا القرآن هو الرسول نفسه ، الذى تشككوا فى نسبة الحديث اليه .

* * *

حصن كتاب الله

ماذا بقى من حصون الاسلام لم يتعرض لهذه الحملات الطائشة المجنونة !!؟ .

لم يبق الا كتاب الله .. ومع هـذا فانه لم يسـلم من الحملات ضده ، وممن ؟؟ ممن يدعون الانتساب الى الاسلام ، ومن داخل الأمة الاسلامية نفسها .

هذا هو الدكتور ((طه حسين)) عميد الأدب العربى .. وجرأته على كتاب الله ، ان يمحوها التاريخ .. لأنها جزء من تاريخه ..

كان أستاذا بكلية الآداب .. ودعا يوما طلابه الى اقتحام القرآن فى جرأة ، ونقده بوصفه كتابا أدبيا ، يقول قمة هذا حسن ، وهذا .. (كذا) !!.. وأن هناك قرآنا مكيا له

أسلوب ، وقرآنا مدنيا له أسلوب آخر .. والقسم المكى يمتاز بالهروب من المناقشة ، والخلو من المنطق !!..

وطلع ذات يوم على الناس بكتابه المعروف ((الشعر الجاهلى)) والذى قالت فيــه اللجنة التى شكلتها الحكومة لنظره ما يلى :

١ ــ أضاع على المسلمين الايمان بتواتر القرآن وقراءاته وأنها وحى من الله .

٢ ــ أضاع عليهم الثقة بسيرة النبى فى كل ما كتب فيها .

٣ ــ أضاع عليهم كرامة السلف من أئمة الدين واللغة وعرفان فضلهم .

٤ ــ أضاع عليهم الاعتقــاد بصــدق القرآن وتنزيهه عن الكذب .

٥ ــ أضاع عليهم تنزيه القرآن عن التهكم والازدراء فيما كتب فى سورة الجن وصحف ابراهيم .

٦ ــ أضاع عليهم تنزيه النبى وأسرته عن مواطن التهكم والاستخفاف .

٧ ــ أضاع عليهم ماوجب من حرمة الصحابة والتابعين .

٨ ــ أضاع عليهم صــدق القرآن والنبى فيما أخبروا عن ملة ابراهيم .

٩ ــ أضاع عليهم براءة القرآن مما رماه به المستشرقون .

١٠ ــ أضاع عليهم الأدب العام مع الله ورسله وكرام خلقــه .

١١ ــ التشكيك فى علاقة القراءات السبع بالوحى(١) .

وكان الثمن الذى تقاضـــاه ، ارتقاء أعلى المناصب ، مكافأة له على ما قدمت يداه من طعـــن فى كتـــاب الله وفى الاسلام .

ولم يكن هذا هو أول وآخر أستاذ جامعى يتحدى كتاب الله من الداخل .. فها هو ذا مخلوق آخر ، يحتـــل مكانة الأستاذية فى الجامعة أيضا ــ الدكتور محمد أحمد خلف الله ، يصدر يوما كتابا عن ((الفن القصصى فى القرآن)) ينتهى فيه الى أن القصص التى أوردها القرآن ليست حقيقية ، ولكنها كانت من باب ضرب الأمثال !! .

بل وها هو ذا رئيس دولة اسلامية ــ الحبيب بورقيبة ــ أباح للمسلمين الافطار فى رمضـــان ، حرصا على المصلحة الاقتصادية .. واعتبر تعـــدد الزوجات جريمة يعاقب عليها بالحبس ، أما المخاللة والمعـــاشرة غير المشروعة ، فمباحة ولا عقاب عليها .. هذا الرئيس ، عقد منـــذ سنوات قليلة مؤتمرا للمدرسين والمربين .. ألقى فيهم خطابا جاء فيه :

---

(١) طه حسين حياته وفكره فى ميزان الاسلام ــ للاستاذ أنور الجندى ــ من مطبوعات الاعتصام .

١ ان فى القرآن تناقضا لم يعد يقبله العقل بين ((قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا)) و ((ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)) .

٢ ـ الرسول محمد كان انسانا بسيطا يسافر كثيرا عبر الصحراء العربية ، ويستمع الى الخرافات البسيطة السائدة فى ذلك الوقت ، وقد نقل تلك الخرافات الى القرآن !!.. ومثل ذلك : عصا موسى ، وهذا شىء لا يقبله العقل بعد اكتشاف ((باستور)) .. ومثل قصة أهل الكهف .

٣ ـ ان المسلمين وصلوا الى تأليه الرسول محمد فهم دائما يكررون محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الله يصلى على محمد ـ وهذا تأليه لمحمد .

ومن العجيب ، أن هذا الرئيس طلب فى ختام خطابه ، ودعا المربين وأهل التعليم الى تلقين تلاميذهم ، ما قاله عن الاسلام وكتاب الله !!؟؟ .

وهذا أستاذ ثالث .. أستاذ التاريخ الاسلامى فى آداب عين شمس .. الدكتور عبد المنعم ماجد .. يصدر كتابا عن ((التاريخ السياسى للدولة العربية)) فيدعى فى صفحة ٢٥٠ من الجزء الثانى أن النبى صلى الله عليه وسلم ((كان ينسخ بعض الآيات التى أملاها ويأتى بأخرى محلها)) فكأنه يعلم طلابنا أن القرآن من تأليف رسول الله !! ؟؟ .

فالتشكيك فى كتاب لله ، هو الحلقة الأخيرة من مؤامرات

أعداء الاسلام وخصومه وأدعيـائه .. لهدم آخر حصن من حصون الاسلام .

وهـذا ن. أ. محيى الدينوف ألف كتابا عن القرآن وتعاليمه !!.. وطبعت منه مئات الآلاف من النسخ التي وزعت في أنحاء الصومال .. وقد امتلأ هذا الكتاب بالمطاعن العديدة المتهافتة ضد القرآن .. منها ما يلي من مزاعم :

١ ـ القرآن ألفه مؤلفون عديدون بعـد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولذا ظهر فيه التناقض ظهورا واضحا بسبب عقول مؤلفيه وأساليبهم !!.

٢ ـ القرآن المتداول الآن فيه نقص وبه زيادة !!.

٣ ـ القرآن الكريم مملوء بالأساطير الوهمية والخرافات المتوارثة عن الشعوب البدائية ، مثل كون الأرض مسطحة ، وأنها محمولة على قرن ثور ، وأن الكون كله مخلوق من الماء .

٤ ـ مؤلفو القرآن نقلوا أقاصيص التـوراة والانجيل واضافوا اليها زيادات عديدة تختلف باختلاف فهمهم لأصول التوراة والانجيل .

٥ ـ مناقضة القرآن للحقائق العلمية . (ولم يذكر مثلا واحـدا) .

٦ ـ الحقائق الجغرافيـة الواردة في القرآن مشوهة ومخالفة للواقع !! (ولم يقدم مثلا واحدا) .

٧ ــ القرآن يصور ذات الله فى صورة ملك منطلق مطلق السلطان ، أو امبراطور رومانى يدعم النظام الطبقى .

٨ ــ القرآن متناقض مضطرب الجمع .

٩ ــ القرآن لم يأت بجــديد بل هو خليط من الديانات السابقة (١) .

وهذه عينات من محاولات التشكيك فى كتاب الله .. فى الصومال .. وفى غــيرها من البــلاد التى انتسبت الى الاسلام .

ومن حركات هدم حصن القرآن ، تلك الدعوة المخبولة التى روج لها البعض ، فى أن المصحف الذى بين أيدينا يجب أن يتغير ويتبدل ، فنعيد ترتيب السور حسب ترتيب النزول.. ومثل هذه الدعوة المسمومة ، قام بها يوما صاحب مطبعة ، وأقدم على طباعة القرآن على حسب ترتيب النزول ، لولا أن المسئولين كانوا منتبهين له ، فصادروا ما طبع .. وقام آخر صاحب مصنع تريكو بمثل هذه الدعوة .. وجمع حوله نفرا ، أدخل عليهم مثل هذا التفكير الشيطانى ..

وكل هذا يخلق البلبلة فى صفوف المسلمين .. وما يدرينا لعل مثل هؤلاء أو تلاميذهم ينادون فى المستقبل الى ترتيب آيات القرآن حسب ترتيب آيات النزول ..

---

(١) اقلام مسمومة تهاجم الاسلام ــ على عبد العظيم ــ من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية .

يا شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

هكذا يحاولون هدم الاسلام حصنا حصنا .. وهكذا يحاولون نقض نسيجه خيطا خيطا .. وهكذا يشككون فى مصادره مصدرا مصدرا .. فكونوا على حذر من كل هذه الدعوات الهدامة .. وكونوا حماة لحصون الاسلام جميعا .. واياكم أن تفرطوا فى حصن واحد منها .

ومن أجل هذا .. أصدرنا هذه الرسالة .. لنعرف واجبنا نحو هذه الحصون جميعها ، ولتتبينوا موقفنا من هذه القلاع جميعها .. ولتنشروا هذا بين الناس ، ولتجمعوا الصفوف دفاعا عن دين الله .. بدلا من الانشغال بالسفاسف والتفاهات ، والأمور الخلافية التى لا تقدم ولا تؤخر أمام الخطر المحدق بنا .

فمن أجل هذا .. اعرفوا واجبكم .. وأدوه على خير وجه .. لكى لا تتحطم حصون الاسلام من الداخل .. واذا نحن حافظنا عليها ، فأمر المعاول التى تهدم من الخارج لا قيمة لها ، ما دمنا مستمسكين بديننا الحنيف . ((وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)) .

والله أكبر .. والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

محمد عطية خميس
رئيس شباب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم

حصن القرآن

واجبك نحو كتاب الله

"قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم"

(المائدة ١٥، ١٦)

---

* أعد بعض فصول هذه الرسالة وكتبها الاستاذ حسين محمد يوسف ــ رحمه الله تعالى ــ الرئيس السابق لشباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى كتاب ((رسالة الانصار)) .. وأعد الباقى وكتبه الاستاذ محمد عطية خميس الرئيس الحالى للجمعية

أولا ـــ ما يجب أن نعرفه عن كتاب الله

١ ـــ اعلم أن القرآن الكريم هو المنزل على النبى محمد صلى الله عليه وسلم باللغة العربية .. المؤيد له المتحدى به البشر ، المتعبد بتلاوته ، المنقول الينا بالتواتر .

قال تعالى : **(وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين) . الشعراء : ١٩٢ و ١٩٣ .**

وقال تعالى : **(قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـــذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)** . الاسراء ٨٨ .

٢ ـــ واعلم أن القرآن هو المعجزة الخالدة للنبى صلى الله عليه وسلم . وهو المنقذ عند الفتن ، والمرجع عند الاختلاف . من سلك طريقه وصل ، ومن حكم به عدل .

قال تعالى : **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئـــك هم الكافرون)** . المائدة ٤٤ .

وقال سبحانه : **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئـــك هم الظالمون)** . المائدة ٤٥ .

وقال : **(ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون)** المائدة ٤٧ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **ستكون فتن كقطع الليل المظلم . فسأله على كرم الله وجهه : وما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : كتاب الله تبارك وتعالى : فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل .من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم . وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه . وهو الذى لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى الى الرشد . من علم علمه سبق . ومن قال به صدق . ومن حكم به عدل . ومن عمل به أجر . ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم** » . الترمذى .

٣ ــ واعلم أن أول آية نزلت منه « **اقرأ باسم ربك الذى خلق** » .. أما آخر ما نزل فقد اختلف فيه العلماء ، قال بعضهم هى « **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا** » . وقال بعضهم آية الدين . وقال بعضهم « **واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله** » الى أقوال أخرى .

٤ ــ واعلم أن عدد أجزاء القرآن ثلاثون جزءا وكل جزء حزبان وكل حزب أربعة أرباع .

وعدد الآيات المكية ٤٤٧٥ نزلت منجمة فى ١٢ سنة و ٥ أشهر و ١٣ يوما .

وعدد الآيات المدنية ١٧٦١ نزلت منجمة فى ٩ سنوات و ٩ أشهر و ٩ أيام .

والمكى ما نزل قبل الهجرة .. والمدنى ما نزل بعد الهجرة ولو بمكة .

٥ — واعلم أن ترتيب السور والآيات فى المصحف هو ترتيب توقيفى تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم بوحى الهى . وأن هذا الترتيب هو الذى جاء فى المصحف الامام عن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والذى وزعه فى الأمصار . وعلى هذا أنعقد اجماع العلماء .

وقد قرر مؤتمر علماء المسلمين الرابع الذى عقده مجمع البحوث الاسلامية فى القاهرة ، أنه لا يجوز أن تنحرف عنه أو نخالفه بأى وجه من الوجوه .

* * *

ثانيا — من أحكام القرآن

١ — واعلم أن كتابة المصحف بالرسم العثمانى أمر توقيفى لا يجوز العدول عنه الى غيره . والرسم العثمانى هو ما ورد فى مصحف سيدنا عثمان رضى الله عنه . اى أنه قائم على سنة من الشرع لا يصح تجاوزه الى غيره ولا تصح مخالفته .

ولا يجوز استعمال الرسم الاملائى الا اذا كان ذلك لبعض الآيات ضمن كتب تعليمية أو لغرض اقتباس بعض الآيات أو الاستشهاد بها .

٢ ــ واعلم أن تجويدك للقرآن واجب وجوبا شرعيا ، تثاب على فعله ، وتعاقب على تركه ، وهو فرض عين على من يريد قراءة القرآن .

والتجويد الذى هو حلية القراءة يكون باعطاء كل حرف من حروف الهجاء حقه ومستحقه من غنة أو ادغام أو اقلاب أو مد .. الى آخر أحكام التجويد والقراءات .. فاحرص على تلقيها على استاذ من أساتذة القراءة الذين شوفهوا به، حتى يتصل السند الى الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ ــ واعلم أن الله أمرنا أن نرتل القرآن ترتيلا ، وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتزيينه والتغنى به عند قراءته . وليس التغنى بمعنى الغناء ، فهذا حرام ، ولكن بأن يمتلىء قلب القارىء بالخشوع ويلقى به فى نفوس السامعين .

قال تعالى : **(ورتل القرآن ترتيلا)** .

وقال سبحانه : **(ورتلناه ترتيلا)** .

وروى البراء بن عازب قال : قال صلى الله عليه وسلم: **((زينوا القرآن بأصواتكم))** .

٤ ــ واعلم أن من الأدب أنك اذا سمعت قارئا يتلو كلام

الله ، فلا تعرض عنه ، ولا تنشغل عنه ، وكف عن الحديث الى غيرك ، حتى تنزل عليك الرحمة ، وتفوز بالحسنات .

قال تعالى : **(واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون)** الأعراف ٢٠٤ .

وقال صلى الله عليه وسلم : **((من استمع الى آيــة من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ، ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة))** .

٥ ـــ واعلم أن للقرآن حرمات .. فمن حرمته ألا يمسه الا طاهر .. وأن يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه .. واذا تثاءبت وأنت تقرأ فأمسك عن القــراءة حتى يذهب تثاؤبك .. وأن تستعيذ بالله عنـــد ابتدائه من الشيطان الرجيم .. وأن تقرأه على تؤده وترسيل وترتيل .. وأن تستعمل ذهنك وفهمك حتى تعقل ما تخاطب به .

ومن حرمته اذا وضعت المصحف لا تتركه منشورا .. ولا تضع فوقه شيئا من الكتب ، حتى يكون أبدا عاليا . وأن تضمه فى حجرك عند القراءة ولا تضعه على الأرض .. وألا تمحوه من اللوح بالبصاق ، ولكن بغسله بالماء .

ومن حرمته ألا تخلى يوما من أيامك من النظر فى المصحف مرة .. ومن حرمته ألا تتوسده ، ولا تعتمد عليه ، ولا ترم به الى صاحبك اذا أردت أن تناوله .

* * *

ثالثا ـ توجيهـــات

١ ـ اعلم أن العلماء أجمعوا على أن القرآن هو اللفظ والمعنى . وأن من يخالف ذلك يعـد قد خالف فى أمر عرف من الدين بالضرورة . وليس المعنى وحـده يعـد قرآنا ، لأن التحدى كان باللفظ والمعنى . فترجمة القرآن غير ممكنة ؛ كما أنها لا تجوز شرعا .

قال تعالى : **(انا أنزلناه قرآنا عربيا)** .

وقال سبحانه : **(كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون)** .

٢ ـ عليك بتدبر معانى القرآن واياك أن تفسره بالرأى .. فمن قال فى القرآن قولا يوافق هواه ، لم يأخذه عن أئمة السلف فأصاب فقد أخطأ ، لحكمه على القرآن بما لا يعرف وبهواه ، ولأنه لم يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه . وقد كان جلة من السلف الصالح كسعيد بن المسيب ، وعامر الشعبى وغيرهما يعظمون تفسير القرآن ، ويتوقفون عنـه تورعا واحتياطا لأنفسهم مع ادراكهم وتقـدمهم . فارجع فى تفسـير القرآن الى الكتب المعتمدة كابن كثير والقرطبى والطبرى والنسفى وغيرهم ، لتعرف ما روى فى شأن ما تريد تفسيره ، من المأثور عن النبى صـلى الله عليـه وسلم ،

ومن أقوال الصحابة الكـــرام ، وتلاميذهم الذين اتبعـــوهم باحسان وما ورد فى شأنه فى اللغة .

٣ ـــ التزم ما أمر به القرآن الكريم من أوامر ، وانته عما نهى من نواه ، لأنه كما أنزل للتعبد بتلاوته ، أنزل دستورا للعمل به ولاتباعه .

قال تعالى : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)** المائدة ١٥ ، ١٦

وقال تعالى : **(وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه لعلكم ترحمون)** .

٤ ـــ احرص على تعلم القرآن وحفظه . فان هنـــاك ميثاقا من الله على كل أمة أنزل عليها كتابا أن تتعلمه وتعلمه ، ولا تضن على تعليمه ، ولا تكتم منه شيئا .

قال تعالى : **(واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)** آل عمران ١٨٧ .

وقال صلى الله عليه وسلم : **((ان هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم . ان هذا القرآن حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ، ونجاة من اتبعه . لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد . فاتلوه ، فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ؟))** . وقال : **((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))** البخارى .

٥ ــ اعلم أن بقراءة القرآن تجلى صدأ قلبك ، ويطمئن فؤادك ، ويذهب غمك ، وينفرج همك ، وتنزل عليك السكينة ، وتغشاك الرحمة ، وتحفك الملائكة ، ويذكرك الله فيمن عنده .

قال تعالى : **(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)** .

وقال صلى الله عليه وسلم : **((ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده . ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه))** .

ولقد قال أبو ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : **((أوصنى يا رسول الله . فقال له صلى الله عليه وسلم : عليك بكتاب الله ، فانه نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء))** .

رابعا ــ من اعجاز القرآن

١ ــ واعلم أن من دلائل اعجاز القرآن وأنه من عند الله عز وجل ، اخباره بقصص عن الأنبياء السابقين وأحوال اممهم ، وما حل بالذين كفروا وضلوا .

ووجه الاعجاز أن النبى صلى الله عليه وسلم نشأ أميا لا يقرأ ولا يكتب وكان قومه أميين لا يسود فيهم علم من اى طريق . كما جاء بأخبار لم ترد فى كتب أهل الكتاب

(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) العنكبوت ٤٨ .

● فقص أخبـــار عاد وثمود وغيرهما من الأمم التى اندرست ، ولم يعلم عنها شىء .

(ألم تر كيف فعل ربك بعاد . ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) .

● وقص قصـــة نوح عليه الســـلام ثم قال بعدها :
(تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا . فاصبر ان العاقبة للمتقين) هود ٤٩ .

● وذكر قصة مريم وكفالة نبى الله تعالى زكريا لها .. وهى لم ترد لا فى التوراة ولا فى الانجيل ولا فى رسائل الرسل .. والقرآن وحده هو الذى ذكر قصتها ، واصطفاءها وفضلها على نساء العالمين وكفالة زكريا لها ..

(ذلك من أنبـــاء الغيب نوحيه اليك ، وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم اذ يختصمون) آل عمران ٤٤ .

٢ ـــ ومن أوجه اعجازه اخبـــاره عن أمور وقعت فى المستقبل ما كان لأحد أن يعلمها الا من قبل العليم الحكيم .

● من ذلك اخباره عن غلبة الروم على الفرس :

(ألم . غلبت الروم فى أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) الروم ١ ـــ ٤ .

● ومن ذلك أيضا اخباره قبيل غزوة بدر بنتيجة المعركة :

(سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) القمر .

٣ — ومن اعجازه ، تضمنه اشارات بينات الى علم الكون فى وقت لم يكن يعلم أحد شيئا عن أصل الكون وعلمه .

● قال تعالى : **(أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى . أفلا يؤمنون)** الأنبياء ٣٠ .

واكتشف العلم بعد ذلك بقرون أن السموات والأرض كانتا كونا واحدا ، وفصل الله تعالى جزءا منه وهو الأرض .

● وقال تعالى : **(ألم تر كيف خلق الله سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا)** نوح ١٥ و ١٦ .

فجعل الشمس هى السراج الوهاج ، والقمر نورا مقتبسا منها . واكتشف بعد ذلك بقرون أن القمر جسم مظلم ، وأن نوره من الشمس .

● وقال تعالى : **(والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون)** الذاريات ٤٧ .

وقد أثبت العلم بعد ذلك بقرون ، أن الأرض تتسع من الجانبين وتتفرطح ، والسماء تزداد اتساعا .

حصن السنة

واجبك نحو نبيك

"قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم"

آل عمران ٣١

اولا ــ شرف الرسول صلى الله عليه وسلم

أيها الأخ الكريم :

١ ــ اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو أفضل خلق الله تعالى ، وخاتم رسل الله . لقد فضله الله على العالمين من انس وجن وملائكة مقربين .

ومبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

وأرسله الله للناس كافة بشيرا ونذيرا ، فلا نبوة بعده ولا رسالة ، ولا وحى ولا كتاب .

٢ ــ اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أشرقت لمولده السموات والأرض ومن فيهن ، وارتجت صروح الباطل فى كل مكان .. فتشقق ايوان كسرى ، وخبت نيران الفرس ، وغاضت مياه ساوة ، وتكفأت الأصنام ، وأغلقت أبواب السماء دون الشياطين .

٣ ــ اعلم أن الله تعالى قد أخذ العهد على الأنبياء لئن بعث فيهم رسول الله وهم أحياء (**ليؤمنن به ولينصرنه**) وجمع كافة المرسلين ليلة الاسراء ، فصلى بهم اماما ، وخصه دونهم بالشفاعة يوم الحساب .

٤ — اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى — روحا وجسدا — ثم عرج به صلى الله عليه وسلم الى السماء حتى بلغ سدرة المنتهى ، وحظى لدى رب العالمين بما لم يحظ به نبى مرسل أو ملك أمين .

٥ — اعلم أنه لولا بعثة رسول الله ، ما نزل القرآن ولا كان اسلام وايمان ، ولظلت الجاهلية فى ظلماتها المتكاثفة تحيط بنا . ولكان العذاب الأليم فى الآخرة نهايتنا . ولكن الله من به علينا ، وجعلنا باتباعه خير أمة أخرجت للناس ، وأعزنا بعد ذلة ، فمكن لنا فى الأرض ، وجعلنا فيها أئمة .

قال تعالى : **(لقــد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين)** .

وقال تعالى : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** .

ثانيا — طاعة الله .. هى طاعة الرسول

أيها الأخ الكريم :

١ — اعلم أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم جزء لا يتجزأ من طاعة الله ، بل هى عين طاعة الله ، وأن معصيته

جزء لا يتجزأ من معصية الله تعالى ، بل هى عين معصيته ، فاحرص كل الحرص على طاعته ، واحذر كل الحــذر من معصيته ، فقد قال عز وجل :

(من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) .

٣ ــ اعلم أن استجابتك لرسول الله صلى الله عليـــه وسلم هى المقيــاس الصحيح لقـــوة ايمانك أو ضعفه .. قال تعالى :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

وان أعراضك عنه ، أو كراهيتك لأمره ، من صفات المنافقين الذين وصفهم الله بقوله :

(واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) .

فاحرص على ترويض نفسك بالرضـــا بما دعا اليه ، والحذر مما نهى عنه ، والتسليم بما حكم به .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)) .

٣ ــ اعلم أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ــ قولية أم فعلية أم اقرارية ــ قد أوجب الله تعالى العمل بها ، وامتثال ما فيها ولقوله عز وجل : **(فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول)** ولقوله : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** .

واحذر أن تتبع سبيل الجاهلين الذين يتطاولون على رسول الله ، ويردون أحاديثه حيث لا توافق أهواءهم أو لأنهم لم يجدوا فى زعمهم ــ ما يؤيدها فى القرآن ، ويدعون الى التمسك بالقرآن وحده .

وقال صلى الله عليه وسلم : **((لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمرى ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول لا ندرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه))** أبو داود .

وقال صلى الله عليه وسلم : **((أيحسب أحدكم متكئا على أريكته ، وقد يظن ان الله لم يحرم شيئا الا ما فى هذا القرآن : ألا وانى والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء أنها لمثل القرآن أو أكثر))** الترمذى .

والقاطع قوله تعالى : **(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)** .

٤ ــ واعلم علم اليقين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم فى كل ما جاء به من أوامر ، أو أبلغه من نواه، لأنه لا ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ؟ واعتقد أن رأى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الحكمة والصواب ،

ودونه آراء الناس أجمعين الســـــابقين منهم واللاحقين ، لأنه المثل الكامل خلقا وخلقا .

ولو كان له أن يخطىء فيما أمر به أو نهى عنه ، ما كانت طاعته طاعة الله ، ولا كانت معصيته معصية لله . وان عدل الله به فى أمور من سلوك الى سلوك ، ومن توجيه الى توجيه ، فقد عدل به أبدا من خطأ ولا خطيئة .. ولكن كل ما سلك كان بأمر الله ، لاظهار وايضاح شريعته .

٥ ــ لا تعارض لرسول الله رأيا ، ولا تجادل له حكما ، ولا تكابر فيما أمر به أو نهى عنه ، بل اتبع كل ما ثبت عنه ، فهمته أم لم تفهمه ، ظهرت لك الحكمة منـــه أم لم تظهر . واياك أن تخالف له رأيا ، أو تعارض بقياس نصـــا عنه ، لأن الآراء تنهار بقوله ، والأقيسة تهدر لنصوصه .

قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله)** أى لا تقدموا آراءكم على أوامر الله ، وتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)** . فاذا كان رفع الأصوات محبطا للأعمال فكيف برفع الآراء والأفكار .

* * *

ثالثا ـ وجوب تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم

أيها الأخ الكريم :

١ ـ أحرص على سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعض عليها بالنواجذ ، فلا هداية لك الا فى اتباعها ، فى كل صغيرة وكبيرة ، وشاردة وواردة فقد قال صلى الله عليه وسلم : ((**تركت فيكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنتى**)) الحاكم .

٢ ـ اعلم أن تعظيم الرسول وحبه من الايمان ، ودليل تعظيمك وحبك له هو الحرص على التخلق بخلقه ، واتباع شمائله . فادرس سيرته ، وتشبه به ، لتكون على بصيرة فى حياتك ، وقدوة طيبة لأهلك وولدك ، ونورا ساطعا بين أصحابك ومعارفك . قال تعالى : (**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**) .

٣ ـ احفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اسمه ، واحرص على توقيره واجلاله ، ولا تتبع سبيل الجاهلين فى ذكره مجردا عما يليق به من السيادة قبله أو الصلاة عليه بعده ، فهذا هو أمر الله تعالى لعباده المؤمنين : (**لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا**) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر**))(١) .

وقال صلى الله عليــه وسلم : ((**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على**)) الترمذى .

٤ ـ أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصل عليه فى كل مناسبة ، يرد تحيتك بأحسن منها . فقد صلى الله وملائكته عليه ، قال تعالى : (**ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلو عليه وســلموا تسليما**) .

وأكثر من الصلاة عليه فى يوم الجمعة فقد قال صلى الله عليه وسلم :

((**أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة ، فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وان أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها**))(٢) .

٥ ـ اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حى .. حى بروحه .. حى برســالته وهدايته .. يسمع نداءك ، ويستغفر لذنبك ويشفع لك .

قال تعـــالى : (**ولو أنهم اذ ظلموا أنفســهم جاءوك**

---

(١) أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد ـ وبرواية أخرى مشابهة مسلم وأبو داود عن أبى هريرة .

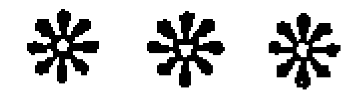
(٢) ابن ماجة عن أبى الدرداء .

فاستغفروا الله واســـتغفر لهم الرســـول لوجدوا الله توابا رحيمـــا) .

قال صلى الله عليه وسلم : ((**حياتى خير لكم تحدثون ويحـــدث لكم فاذا مت كانت وفاتى خير لكم . تعرض على أعمالكم . فان رأيت خيرا حمدت الله وان رأيت شرا استغفرت لكم**))(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**الأنبياء احياء فى قبورهم يصلون**))(٢) .

وقال : ((**ان الله حرم على الأرض ان تاكل أجســـاد** الأنبياء))(٣) .



(١) البزار عن ابن مسعود وابن ماجة .

(٢) متواتر عن أنس وبكر بن عبد الله وغيرهما باسناد حسن .

(٣) عن أبى يعلى فى مسنده عن أنس باسناد حسن .

واجبك نحو أهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم

"إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرًا"

الأحزاب ٣٣

أولا — منزلة أهل البيت

أيها الأخ الكريم :

١ — اعلم أن أحكام الصفات الربانية لا تتبدل ، وآثارها لا تنتقل فكتب الله بسابق عنايتـــه لأهل بيت رسوله الكريم الطهر من الرجس . والرجس : النجس أو العذاب أو وسوسة الشيطان . فلا يحل لمسلم أن ينتقص ، ولا أن يشنأ عرض من شهد الله تعالى **بتطهيره وذهاب الرجس عنه** .

قال تعالى : **(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** ..

٢ — واعلم أن الله تعالى قد أخبرنا فى محكم كتابه أن المؤمنـــين الذين تتبعهم ذريتهم فى الايمان فيكونون مؤمنين كآبائهم ، وان لم يكونوا فى التقوى والأعمال كالآباء ، فانه يلحق الأبناء بمراتب الآباء كرامة للآباء ..

قال تعـــالى : **(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شىء)** .

أى : وما انقصناهم .. والله اعلم .

٣ ـ اعلم أن للجزء من الحرمة ما للكل . وأن الفرع قد يكرم من أجل الأصل . قال تعالى : (**وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة . وكان تحته كنز لهما . وكان أبوهما صالحا**) .

ويقال ان الأب هو الجد السابع لهذين اليتيمين . فاذا صح أن الله سبحانه قد حفظ غلامين لصلاح أبيهما ، فيكون قد حفظ الأعقاب برعاية الأسلاف وان طالت الأحقاب .

وسيد المرسلين صلى الله عليـــه وسلم أحرى وأولى وأحق ، وأجدر أن يحفظ الله تعـالى ذريتــه . فانه امام الصلحاء . وما أصلح الله فساد خلقه الا به . ومن جملة حفظ الله تعالى لأولاد فاطمة رضى الله عنها وعنهم أن لا يدخلهم النار يوم القيامة .. والله أعلم .

٤ ـ أعلم أن الله عز وجل أنزل فى كتـابه الحكيم : (**قل لا اسالكم عليه أجرا الا المودة فى القربى**) . قال ابن عباس أن قوما من شباب الأنصار فاخروا المهاجرين ، وطالوا بالقول على قريش . فنزلت الآية فى ذلك على معنى : ((**الا أن تودونى وتراعونى فى قرابتى ، وتحفظونى فيهم**)) . وقال بهذا المعنى فى هذه الآية على بن الحسين رضى الله عنهما واستشهد بهذه الآية حين سيق الى الشام أسيرا وهو تأويل سعيد بن جبير .. والله أعلم .

٥ ـ واعلم أن الله تجاوز عن جميع سيئات أهل البيت ،

بسابق عناية منه سبحانه لهم **(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)** الآية والعقوق لا يخرج من النسب ، ما لم يذهب أصل النسبة ، وهو الايمان وما تعين عليهم من الحقوق ، فأيدينا فيهم نائبة عن الشريعة . وما نحن فى ذلك الا كالعبد ، يؤدب ابن سيده باذنه ، فيقوم بأمر السيد ولا يهمل فضل الولد .

واعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم : **((يا عباس عم رسول الله ، لا أغنى عنك من الله شيئا .. يا فاطمة ابنة محمد لا أغنى عنك من الله شيئا .. اشتروا أنفسكم من الله))** .. هذا كنهى البار عن العقوق ، والبرىء عن التهم ، ليكون اثبت فى الحجة على الغير .. والله أعلم .

* * *

ثانيا ــ ما يجب أن تعرفه عن اهل البيت

١ ــ اعلم أن أهل التأويل قد اختلفوا فى الذين عنوا بقوله : **(أهل البيت)** .

(أ) قال بعضهم : هم على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم لما ورد فى ذلك من أحاديث من بينها ما رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« نزلت هذه الآية في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١) .

(ب) وقال بعضهم يراد بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم .. وقيل يراد بها نساؤه وأهله الذين هم أهل بيته . قال تعالى : **(واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)** . فذهبوا الى أن أهل البيت أريد بهم مساكن النبي صلى الله عليه وسلم .

(جـ) وقال الثعلبي : هم بنو هاشم .. **فهذا يدل على** أن البيت يراد به بيت النسب . فيكون العباس وأعمامه وبنوا أعمامه منهم .

روى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام في الناس خطيبا فقال : **« أذكركم الله في أهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي »** . فقيل لزيد بن أرقم : من أهل البيت ؟ . قال : « أهل البيت هم من تحرم عليهم الصدقة بعده . آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وآل عقيل .. وآل جعفر .. وآل عباس »(٢) .

(د) ومنهم من قال بأنهم ذرية النبي صلى الله عليه وسلم من الحسن والحسين لقوله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) تفسير الطبري ٥/٢٢ .

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ص ١٤٤ .

« ما بال قوم يؤذونني فى آل بيتي ؟ والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ، ولا يحبنى حتى يحب ذريتى »(١) .

ونرى أنه لا تناقض فى هذه الأقوال كلها ، بل يمكن الجمع بينها .. فأهل البيت يشمل فاطمة وعليا وأبناءهما .. كما يشمل أزواجه .. وأهل بيته فى النسب ، وجميع بنى هاشم والمطلب الذين حرم الله الصدقة عليهم .. رضى الله تعالى عنهم جميعا .

٢ ــ واعلم أن المعتبر اصلا هو النسب الدينى وفروعه مجردا . ولذا قال صلى الله عليه وسلم : **« سلمان منا أهل البيت »** و **« بلال منا أهل البيت »** .. ولذا جعلت الشريعة اختلاف الدين مانعا من الميراث ، لانقطاع النسب الدينى . فاذا انضاف النسب الطينى الى النسب الدينى ، كان له مؤكدا ، فلا يلحق رتبة صاحبه بحال(٢) .

ومن هنا لا يدخل أبو لهب وأبو جهل ومن لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم فى عداد أهل البيت .

٣ ــ واعلم أن حق أهل البيت على المسلمين كحق القرآن عليهم من الاجلال والتعظيم والاكرام والحب .

فقد روى الامام مسلم بسنده عن زيد بن أرقم قال :

---

(١) سيد شباب أهل الجنة للاستاذ حسين محمد يوسف ص ٥٥ مطبعة الشعب .

(٢) قواعد التصوف للشيخ أحمد زروق . القاعدة ٥٣ .

« قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما ـــ بين مكة والمدينة ـــ فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال :

« أما بعد : الا أيهـــا الناس .. فانما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول بى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : اولهما : كتـــاب الله فيـــه الهـــدى والنـــور ، فخـــذوا بكتـــاب الله واستمسكوا به » .

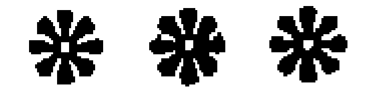
فحث على كتاب الله ، ورغب فيه ثم قال :

« وأهل بيتى .. أذكركم الله فى أهل بيتى .. أذكركم الله فى أهل بيتى .. أذكركم الله فى أهل بيتى » .

وفى القاموس : الثقل هو كل شيء نفيس مصون .

٤ ـــ واعلم أن الله تعالى ساوى أهل البيت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى خمسة أشياء : فى الصلاة عليه وعليهم فى التشـــهد .. وفى الســـلام وفى الطهـــارة .. وفى تحريم الصدقة .. وفى المحبة .

ذكره ابن حجر الهيثمى فى الصواعق المحرقة عن الفخر الرازى .



ثالثا ــ توجيهــات عامة

١ ــ اعلم ان حب أهل البيت من الايمان ، ودليل سلامة العقيدة ، لأنه النتيجة الحتمية لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفان فضله .. بل هو النتيجة الحتمية للايمان بالله ورسوله .

قال صلى الله عليه وسلم : ((**أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به ، وأحبونى بحبكم لله ، وأحبوا أهل بيتى بحبكم لى**)) الترمذى .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**والذى نفسي بيده ، لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورســـوله**)) (نور الابصار) .

٢ ــ واياك اياك وبغض أهل البيت وايذاءهم بالقول أو العمل ، فان بغضهم نفاق ومحبط للعمل .. واياك واساءة الأدب فى حقهم والتطاول عليهم عند الحديث عنهم كما يصنع بعض السفهاء . فقد قال صلى الله عليه وسلم : ((**لا يبغضنا ولا يحسدنا أحــد الا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار**)) رواه الطبرانى فى أوسطه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **من أبغض أهل بيتى فهو منافق** » رواه أحمد مرفوعا .

وصح أن بنت أبى لهب ، لما هاجرت الى المدينة ، قيل لها : « لن تغنى عنك هجرتك . أنت بنت حطب النار » فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فاشتد غضبه ، ثم قال على المنبر :

ــ ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى . الا ومن أذى رحمى وذوى نسبى فقد آذانى . ومن آذانى فقد أذى الله .

٣ ــ واعلم أن من حق أهل البيت علينا أن نحبهم ونوقرهم ، ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ، لأنهم بيقين يحبون الله ورسوله ، ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه. والى هذا المعنى ذهب العلامة الشعرانى ، واستدل عليه بأن « نعيما » تكررت اقامة الحد عليه كلما شرب الخمر ، فصار بعض الناس يلعنه ، فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم :

« لا تلعنوا نعيما ، فانه يحب الله ورسوله » .

٤ ــ واعلم أنه لا يكون حبك لهم صادقا ، الا باتباع ما جاء به جدهم صلى الله عليه وسلم من أوامر ، والانتهاء عما جاء به من نواة .. لا كما يفعل بعض الأدعياء من الرافضة وفرق الشيعة ممن يسقطون الفرائض ، ويستبيحون ما حرم الله .

٥ ــ واحرص على جعل الصلاة عليهم مقرونة بالصلاة على سيد الأنبياء والمرسلين . فالصلاة عليه دون الصلاة على آله صلاة بتراء . وقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه:

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم
من لم يصل عليكم .. لا صلاة له

٦ ــ وأحرص على زيارتهم ، فالزيارة دليل الحب والمودة .. ومودة أهل البيت سبب لشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أذ قال :

ــ الزموا مودتنا آل البيت ، فانه من لقى الله عز وجل وهو يودنا ، دخل الجنة بشفاعتنا . والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا .

وزيارتهم تكون لهم أحياء وأمواتا .. وزيارتهم أمواتا ، كما تكون مودة لهم ، فهى أيضا تبركا بهم . قد أجيز زيارة قبور الصالحين للتبرك بها ، لأن كل من يتبرك به فى حياته ، يجوز التبرك به بعد موته . كذا قال الامام الغزالى فى كتابه « آداب السفر » .

وكان الامام الشافعى يتبرك بزيارة قبر الامام أبى حنيفة مدة اقامته بالعراق .

ولكن عليك التزام الأدب وأحكا م الشرع ، ولا تصنع ما يصنعه الجهلاء من أمور لا تتفق مع أحكام الدين ، ولا تقرها شريعة الله .

واجبك نحو صحابة رسول الله

"محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعا سجدا
يبتغون فضلا من الله ورضوانا"

الفتح ٢٩

اولا ــ ما يجب أن تعرفه عن الصحابة

١ ــ أعلم أن الصحابى هو من لقى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ، ومات على الاسلام . فالصحابة هم الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبادروا الى تصديقه والايمان به ، واتبعوه وصحبوه ، وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه ، وأيد بهم رسوله الكريم فقال تعالى مخاطبا نبيه :

(يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) .

٢ ــ واعلم أن فى مقدمة الصحابة الذين أثنى عليهم الله فى كتابه ، هؤلاء الذين بايعوا رسوله تحت الشجرة .

قال تعالى : **(لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم) .**

٣ ــ واعلم أن الله عز وجل وصف الصحابة المهاجرين بالصدق .. وهم فى مقدمة الصحابة منزلة ومكانة .

قال تعالى : **(للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون) .**

٤ ــ واعلم أن الأنصار ، هم الذين ناصروا رسوله ، ورحبوا بهجرته اليهم . فأصبحت المدينة بنصرتهم لدين الله ، مركز انطلاق الدعوة الاسلامية وانتشارها . ولذا أثنى الله على الأنصار فى كتابه .

قال تعالى : ﴿ **والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ .

٥ ــ ومن أعظم الصحابة مقاما ، وأعلاهم منزلة ، هؤلاء الذين شهدوا بدرا والحديبية . فهؤلاء لا يدخلون النار .

كان حاطب بن أبى بلتعة أحد الذين شهدوا بدرا . فجاء عبد له يشتكيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار .

فقال صلى الله عليه وسلم : « **كذبت لا يدخلها أحد شهد بدرا أو الحديبية** »(١) .

* * *

---

(١) الاستيعاب فى معرفة الاصحاب .

ثانيا ــ حقوق الصحابة على المسلمين

١ ــ اعلم أن حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جزء لا يتجزأ من حب الله تعالى . فمن احب الله تعالى لعظيم نعمه وجزيل احسانه وفضله ، أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الهادى اليه ، الدال عليه ، الداعى الى سبيله . ومن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحب تبعا لذلك أصحابه الذين آزروه وعزروه ونصروه ، وبذلوا كل مرتخص وغال ، ذودا عن دعوته وجهادا فى سبيله .

قال صلى الله عليه وسلم : ((**الله الله .. فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى . فمن أحبهم فقد أحبنى ، ومن أبغضهم فقد أبغضنى ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله . ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**)) الترمذى .

٢ ــ احفظ رسول الله فى أصحابه وأنصاره ، فهم خير الناس فى الأولين والآخرين ، صاحبوه فى الضراء ، وناصروه فى البأساء ، وفى سبيله بذلوا أموالهم ، ومن أجله ضحوا بأرواحهم ودماءهم ، وعلى أكتافهم قامت دعوة الحق . وبسواعدهم دمرت صروح الباطل .

وقال تعالى : (**لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح**

وقاتل . أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا . وكلا وعد الله الحسنى) .

قال صلى الله عليه وسلم : ((**خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم**)) البخارى ومسلم وغيرهما .

٣ ـــ اعلم أن أهل السنة قد اتفقوا على أن جميع الصحابة عدول ، ولم يخالف فى ذلك الا شذوذ من المبتدعة(١). وعدالتهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم ، واخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم . فلا أعدل ممن ارتضاهم الله لصحبة نبيه ونصرته ، ولا تزكية أفضل من ذلك ، ولا تعديل أكمل . فاياك أن تجرح صحابيا منهم .

قال صلى الله عليه وسلم : ((**لو أن أحدكم أنفق مثل احد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصفه**)) البخارى ومسلم ..

٤ ـــ احفظ رسول الله فى أصحابه بتوقيرهم اذا ذكرت أسماؤهم ، وباحياء سيرهم ، والاقتداء بهم ، والاحتفال بذكراهم ، وتخليد أسمائهم فى أولادك وبناتك ، فقد رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأحبهم وأحبوه ، واستنصرهم فنصروه ، وكتب لهم الجنة قديما .

قال تعالى : (**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا**

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة ١/١٠ .

عنه ، وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا . ذلك الفوز العظيم) .

وقال تعالى : (**ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون)**

اى مبعـدون عن النـار . فالله حكم لهم وهو خير الحاكمين .

٥ ـ اذا ذكر صحابى من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعليك أن توقره ، وتذكره بالخير ، وادع له برضوان الله ، فقل « رضى الله عنـه » . وعود نفسك على احترامهم وحبهم والأدب معهم . وهذا أقل ما نقدمه لهؤلاء السـادة الذين جاهدوا فى سـبيل الله ، وآزروا رسوله ، وارتضاهم لنصرة دينه .. وشهد لهم الله قديما فى التوراة والانجيل والقرآن ووصفهم بأكرم وصف :

قال تعالى : (**محمد رسول الله والذين معه أشـداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضـلا من الله ورضـوانا . سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة . ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنـوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) .**

* * *

ثالثا ــ توجيهــات عامة

١ ــ اعلم أن تجريح الصحابة رضــوان الله عليهم ، هو المدخل الشيطانى للطعن فى الكتاب والسنة . لأن الاسلام كله ، كتابا وسنة وفقها ما وصل الا عن طريقهم . فالتشكيك فى أمانة الصحابى ، وتجريح عدالته ، يؤدى الى الزندقة .

روى عن أبى زرعة الرازى أنه قال : ((**اذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديق . وذلك أن الرسول حق ، وانما أدى الينا ذلك كله الصحابة . وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة . والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة**))(١) .

٢ ــ واعلم أن الذين حملوا ويحملون لواء تجريح الصحابة هم أعداء الاسـلام من المبشرين والمستشرقين ، وخصوم الحديث والسنة ، أمثال أبو رية وغيره . . والتشكيك فى السنة يؤدى الى التشكك فى القرآن ، لأن الذين نقلوا الينا القرآن ، هم أنفسهم الذين نقلوا الينا السنة .

٣ ــ واعلم أن الجراة على تجريح الصحابة كانت سببا

---

(١) الاصابة ١/١١ .

فى فرقة جمـــــاعة المسلمين : فقد ظهر غلاة الشيعة الذين يفسقون ويطعنون فى كبار الصحابة وبعض أمهات المؤمنين ، فهم يفسقون أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية من كبار الصحابة رضوان الله عليهم . وهذا مسلك ابتدعه المتشيعون أنفسهم بينما كان كبـــار الصحابة أنفسهم ، يقـــدر بعضهم بعضا ، ويثنى بعضهم على بعض . ودعوة الوحدة والتقريب لن تكون الا يوم ينبذ القادحون طعنهم فى بعض الصحابة ، وكراهيتهم وتجريحهم لهم .

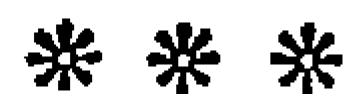
٤ ـــ فاحفظ رسول الله فى أصحابه ، ولا تنتقد عمـــلا لهم ، ولا تتحامل على أحد منهم ، ولا تتبع هفواتهم . بل أحسن الظن بهم ، والتمس العذر لهم ، وأيقن بصـــدق ايمانهم ، وحسن نيتهم ، وأخلاص طويتهم ، وامسك عما شجر بينهم ، وأعرض عما يكتبه الملاحدة فيهم ، أو ما ينقله الجهلاء عنهم ، أو ما ينسبه المغرضون اليهم . وعليك تأويل ما كان بينهم من خلاف بما يتفق مع ايماننا بهم ، واحترامنا لهم جميعا . فاختلافهم كان اختلاف المجتهد مع المجتهد ، فى فروع لا فى أصول ، وفى أمور ظنية الدلالة لا قطعية الدلالة . وكفاهم شرفا أنهم صاحبوا رسول الله ، وكفاهم مجدا انهم جاهدوا معه . وتذكر دائما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ـــ **اذا ذكر أصحابى فامسكوا** (ألطبرانى) .

أى فأمسكوا عن ذكر ما يسىء اليهم .

٥ ــ وأخيرا .. اعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم ، هم الذين استحفظوا على كتاب الله ، ونقلوا أقوال رسول الله ، فكانوا أعرف الناس بشرعه ، وأقربهم الى هديه ، وأقوالهم قبسة نبوية ، وليست بدعا ابتدعوه ، ولا اختراعا اخترعوه ، ولكنها تلمس الشرع الاســلامى من ينابيعه ، وهم أعرف الناس بمصادره وموارده ، فمن تبعهم فهو من الذين قال الله تعالى فيهم : **(والذين اتبعوهم باحسان)** .

ولذا حرص الأئمة الأربعة على اتباع قول الصحابى ، لانه أمان الأمة . فقد قال صلى الله عليه وسلم : **((أنا أمان لأصحابى ، وأصحابى أمان لأمتى))**(١) .



(١) أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة ٢٠٣ ــ ٢٠٨ .

واجبك نحو الفقه الإسلامى

"فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين
ولينذروا قومهم إذا رجعوا
إليهم لعلهم يحذرون"

التوبة ١٢٢

أولا ــ ما يجب أن تعرفه عن الفقه

أيها الأخ الكريم :

١ ــ اعلم أن الحاكم فى الفقه الاسلامى هو الله سبحانه وتعالى ، اذ أن الشريعة قانون دينى يرجع أصله الى وحى السماء . فالحاكم فيه هو الله ، وكل طرائق التعرف بالأحكام انما هى مناهج لمعرفة حكم الله وأحكام دينه السماوى لتطبيقها واتباعها فى كل شؤون الحياة . وعلى هذا انعقد اجماع المسلمين . فلا حكم الا لله ، ولا شرع الا من الله .

قال تعالى : (**ان الحكم الا لله**) الأنعام ٥٧ .

وقال تعالى : (**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم**) المائدة ٤٩ .

٢ ــ واعلم أن الشريعة تحتاج الى فقهاء يفهمونها ، ويعلمون جميع أحكامها ، ولهم ملكة خاصة ، وقدرة على استنباط أحكامها الشرعية من أدلتها التفصيلية ، بما عرفوه من علم بكتاب الله وسنة رسول الله ، وسيرته ، وعلوم اللغة وغيرها ، وبما عرفوا به من ورع واستقامة السلوك .

قال تعالى : (**وما كان المؤمنون لينفروا كافة . فلولا**

نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) التوبة ١٢٢ .

وقال صلى الله عليـــه وسلم : **« من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين »** متفق عليه .

٣ ــ واعلم أن حاجتنا الى الفقه والفقهاء ترجع الى أن القرآن الكريم مع كونه قد ثبت كله بطريق قطعى ، الا أن به كثيرا من النصوص غير قطعية الدلالة لاحتمالها أكثر من وجه . ونحن نحتاج فى بيانها الى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . كما اننا نحتاج فى بيانها أيضا الى فقه الفقهاء .

٤ ــ واعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم علمنا كيف نستنبط أحكام الشريعة . فقد أرسل معاذ بن جبـــل الى الجند (بفتح الجيم وسكون النون وهى بلدة ناحية اليمن) ليعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام ويقضى بينهم . فسأله النبى صلى الله عليه وسلم :

ــ كيف تقضى اذا عرض لك أمر ؟

قال معاذ : أقضى بكتاب الله .

قال صلى الله عليه وسلم : فان لم تجد فى كتاب الله ؟ .

قال معاذ : أقضى بسنة رسوله .

قال صلى الله عليه وسلم : فان لم تجد فى سنة رسوله ؟.

قال معاذ : أجتهد رأيى ولا آلو (أى لا أقصر) .

فسر النبى صلى الله عليه وسلم من معاذ د وعبر عن سروره ، فضرب صدره بيده وقال له :

ــ الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضـــاه رسول الله .

٥ ــ واعلم أن الفقه الاسلامى ليس من ابتكار فقهاء المسلمين ، ولكنهم كشفوا قواعد الشريعة ، وبينوا مبادئها وتقيدوا بنصوصها وروحها . فهم بذلوا جهودا عظيمة فى رد الفروع والجزئيات الى أصولها ، وبينوا ما ينطبق عليها من الأحكام الشرعية .

* * *

ثانيا — الاختلاف بين الفقهاء

١ — اعلم أن اختلاف الفقهاء فى الأحكام يرجع الى :

(أ) القرآن مع كونه أنه كله قطعى الثبوت ، الا أن به نصوصا غير قطعية الدلالة لاحتمالها أكثر من وجه .

(ب) ان السنة لم تكن جميع نصوصها قد جمعت ودونت ، وانها ظنية الثبوت والكثير منها ظنى الدلالة .

(جـ) أن الفقهاء اختلفوا فى طرق استنباط الأحكام ، وفى فهم النصوص ، ووصول الحديث الى علم البعض دون البعض الآخر ، والاختلاف فى الحكم على الحديث بالصحة والضعف ، والاختلاف فى الأخذ بالمصادر النظرية كالقياس والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، وسد الذرائع ، وقول الصحابى ، واختلاف المصلحة بتغير الظروف والملابسات .

٢ — واعلم أن هذا الاختلاف فى طرق استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة النقلية (النصوص) أو النظرية ، أثرى الفقه الاسلامى ، وجعله قابلا للتطور مع ثبات أصوله — من ضيق نطاقه بقلة الأحكام المستنبطة الى اتساعه بكثرتها ، ومن بساطة ضروب الاجتهاد ، الى تعددها وعمقها وفنيتها .

٣ — واعلم أن هذا الاختلاف ظاهرة صحية ، بل هو عين

الرحمة بالناس . ولذا قيل (اختلاف الأئمة رحمة) لأن الآراء حين تختلف فى المسـألة الواحدة ، فان من حق الأفراد ان يأخذوا بالرأى الذى يجنح الى التيسير ، ان ارتاحوا الى أنه يتفق مع مراد الشريعة ، ومن حقهم أن يدعوه .

ومن اجتهد فأصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر .

٤ — واعلم أن هذا الخلاف فى الرأى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد خرج نفر الى الصحراء ، وحضرهم وقت الصلاة ، فتيمموا وصلوا . ثم وجدوا بعد ذلك ماء ، فتوضأ البعض وأعادوا الصـلاة ، ولم يفعل البعض الآخر ، وقالوا أدينا الفريضة وسقطت عنا . فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الفريقين وقال لمن توضأوا وأعادوا الصلاة : لكم أجران ، وقال للبعض الآخر أنهم أدوا فريضتهم .

٥ — واعلم أن الفقه وثيق الصلة بالشريعة ، ونحن لا نستطيع أن نستغنى عنه فى تعريف أحكامها . ولذلك كثيرا ما تطلق كلمة الشريعة ، ولا يراد منها الا الفقه ، وهو من باب الاطلاق العام ، وارادة الخاص . أى انه اطلاق مجازى متعارف عليه .

* * *

ثالثا ــ توجيهــات عامة

١ ــ كرم العلماء الصالحين واحترمهم ، واعلم أن الله عز وجل قد أثنى عليهم وبين فضلهم ومقامهم فى أكثر من آية من كتابه .

قال تعالى : **(شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط)** .

وقال سبحانه : **(يرفع الله الذين آمنــوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** .

وقال عز وجل : **(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** .

٢ ــ واعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر فضل العلماء وشرفهم ومقامهم فى أكثر من حديث .

قال صلى الله عليه وسلم : **((العلماء ورثة الأنبياء))**(١)

---

(١) أخرجه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « **يستغفر للعالم ما فى السموات وما فى الأرض** » (١) .

٣ ــ واعلم أن فى مقدمة العلماء الجديرين باحترامك وتقديرك لهم ، علماء أهل السنة ، وبخاصة الأئمة الأربعة : أبو حنيفة ومالك والشافعى واحمد بن حنبل وتلاميذهم رضوان الله عليهم .

وأهل السنة هم الفرقة الناجية ان شاء الله التى اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف : « **افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة . كلها فى النار الا التى أنا عليها** »(٢) .

٤ ــ احرص على مطالعة كتب الأئمة والعلماء الصادقين واحرص على اقتناء كتب التراث الاسلامى . ولا تجعل مكتبتك خالية من كتب الفقه الاسلامى ، حتى تكون مرجعا لك فى أمور دينك عند الضرورة ، وحتى تزود نفسك بما فيها من علم وفقه .

٥ ــ اياك وفتنة علماء السوء الذين قصدوا من العلم التنعم بالدنيا ، والتوصل الى الجاه والمنزلة ، والمال

---

(١) هو بعض الحديث المتقدم

(٢) مسند أحمد وابو داود والحاكم .

والشهرة .. فهؤلاء سدود فى طريق هداية الخلق الى الحق..
وقد حذرنا منهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

ــ لأنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال .

فقيل : وما ذلك ؟ .

فقال صلى الله عليه وسلم : من الأئمة المضلين(١) .

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصير علماء السوء الذين اشتهر الكثيرون منهم فى هذا الزمان ، فقال صلى الله عليه وسلم :

ــ من طلب علما يبتغى به وجه الله تعالى ، ليصيب به عرضا من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة(٢) .

وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

❋ ❋ ❋

---

(١) أخرجه أحمد من حديث أبى ذر باسناد حسن .

(٢) أخرجه أبو داود وابن ماجة باسناد حسن .

محتويات الكتاب

دار العلوم للطباعة
القاهرة: ٨ شارع حسين حجازي (القصر العيني)
ت: ٣١٧٤٨

رقم الايداع ٥٦٧٠ / ١٩٧٧

هـذه الرسالة

الكتاب .. السنة .. حب أهل البيت .. الاعتقـاد فى عدالة الصحابة .. فقه الأئمة ..

هـذه هى حصـون الاسـلام الخمسة التى يعمد الى هدمهـا الأعداء بما أوتوا من حقد صليبى ضد الاسلام .. والأدعيـاء بما أوتوا من حمق أخـرق ، أو جهـل أعمى ، أو غـيرة مصطنعة هوجاء ..

وهـذه الرسالة تنبيه للدعاة الى أهمية هذه الحصون الخمسة ، والى الأخطـار التى تهددها من الداخل ..

